ISSN: 1817-6798 (Print)
Journal of Tikrit University for Humanities
available online at: www.jtuh.org/

Narrative Character and Cultural Representation in *Seventeen Evenings* by Suleiman Al-Suddi

Sura Abdullah Muhi

Tikrit University / College of Education for Humanities

* *Corresponding author: E-mail* :اميل الباحث

***Keywords*:**
Narrative character,
cultural identity,
cultural formation,
cultural systems,
social system,
historical system.

A R T I C L E I N F O

Article history:

Received	5 Feb 2026
Received in revised form	23 Mar 2026
Accepted	25 Mar 2026
Final Proofreading	31 May 2026
Available online	31 May 2026

E-mail t-jtuh@tu.edu.iq

©THIS IS AN OPEN ACCESS ARTICLE UNDER THE CC BY LICENSE
http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

A B S T R A C T

The narrative character is one of the most important narrative structures in literary texts. It is not merely an artistic element but goes beyond that to become a means of revealing the social, cultural, and historical tensions surrounding human beings.However, the development of literary studies along with cultural criticism has shown that the narrative character is not only an artistic function but also a cultural representation reflecting the cultural systems in society. Cultural representation is understood as the process through which meaning is constructed within both social and literary discourse.Accordingly, studying the narrative character from its cultural dimension reveals multiple levels of reading. On the one hand, as a narrative structure, it contributes to the progression of events; on the other hand, it is a cultural-historical discourse that reshapes collective consciousness through literature.

In this context, the characters in Suleiman Al-Suddi's novel (Seventeen Evenings) become fertile ground for analyzing the social and historical systems that govern human behavior and frame cultural identity.

DOI: http://doi.org/10.25130/jtuh.33.6.1.2026.4

Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities

الشخصية الروائية والتمثيل الثقافي في رواية (سبعة عشر غروباً) لسليمان الصدي

سرى عبدالله محي/ جامعة تكريت/ كلية التربية للعلوم الإنسانية

الخلاصة:

تعد الشخصية الروائية أحدى أهم البنى السردية في النص الأدبي، إذ لا تختزل في كونها عنصراً فنياً فحسب، بل تتجاوز ذلك لتصبح وسيلة للكشف عن التوترات الاجتماعية والثقافية والتاريخية التي تحيط بالإنسان.

غير أن تطور الدراسات الأدبية مع النقد الثقافي أظهر أن الشخصية الروائية ليست فقط وظيفية فنية، بل هي أيضاً تَمَثُّل ثقافي يعكس الأنساق الثقافية في المجتمع، ويفهم التمثُّل الثقافي باعتباره العملية التي يتم من خلالها بناء المعنى داخل الخطاب الاجتماعي والأدبي معاً.

وبناءً على ذلك، فإن دراسة الشخصية الروائية في بعدها الثقافي تكشف عن مستويات متعددة من القراءة، فهي من جهة البنية السردية تُسهم في تقدم الأحداث، ومن جهة أخرى خطاب ثقافي- تاريخي، يُعيد تشكيل الوعي الجمعي عبر الأدب.

وفي هذا السياق تغدو الشخصيات في رواية (سبعة عشر غروباً) لسليمان الصدي، مجالاً خصباً لتحليل الأنساق الاجتماعية والتاريخية التي تحكم السلوك الإنساني، وتؤطر الهوية الثقافية.

الكلمات المفتاحية:- الشخصية الروائية- الهوية الثقافية- التكوين الثقافي- الانساق الثقافية- النسق الاجتماعي.

توطئة:

تعد الشخصية الروائية محور البناء السردي في اي عمل روائي, اذ تمثل الكيان الذي تتحرك عبره الأحداث وتتجسد من خلاله الأفكار, فهي ليست مجرد وسيلة لتفسير الحكاية بل هي أداة للكشف عن التجربة الإنسانية في أبعادها المختلفة وتشمل الشخصية كل فاعل أو متأثر داخل الحدث السردي مهما كان دوره, لأنها تسهم في تحقيق توازن النص وتكامل مكوناته.(مرشد احمد, ٢٠٠٥, ٣٣).

يمكن أن تعرف الشخصية أيضاً، بأنها كل مشارك في أحداث الحكاية سلباً أو إيجاباً، أما من لا يشارك في الحدث فلا ينتمي إلى الشخصيات، بل يكون جزءاً من الوصف(لطيف زيتوني، ٢٠٠٢،١١٣- ١١٤)، فالشخصية عنصر مصنوع مخترع، لكل عناصر الحكاية، فهي تتكون من مجموع الكلام الذي يصفها ويصور أفعالها، وينقل أفكارها(ينظر: م. ن، ١١٣- ١١٤)، ثم أن الشخصية الروائية، فوق ذلك تعد العنصر الوحيد الذي تتقاطع عنده العناصر الشكلية الأخرى كافة، بما فيها الإحداثيات الزمنية والمكانية الضرورية لنمو الخطاب الروائي واطِّراده(حسن بحراوي، ١٩٩٠، ٢٠)، ولايمكن تصور رواية بلا شخصية؛ لأنَّ الشخصية تمثل نقطة التقاء العناصر السردية الأخرى كالزمان والمكان والحدث, وهي التي تمنح الخطاب الروائي بعده الدلال والإنساني(ينظر: م. ن، ٢٠)، فالشخصية الروائية إذن هي مجمل السمات والملامح التي تشكل طبيعة شخص أو كائن حي(إبراهيم فتحي، ١٩٨٦، ٢١٠).

يرتبط تحليل الشخصية الروائية بالنقد الثقافي ارتباطاً وثيقاً؛ لأنَّ هذا الاتجاه يرى في الادب خطاباً يحمل تمثيلات المجتمع ويعكس علاقات القوة داخله فالشخصية في ضوء النقد الثقافي ليست مجرد ابتكار تخليلي بل صورة رمزية تعبر عن أنماط التفكير السائدة والسلطات التي توجه السلوك الانساني, مما يجعل قراءتها مدخل لفهم النسق الثقافي الكامن في النص فالمضمر يدل على ان الخطاب يحمل معنى ثقافياً عميقاً ابعد بكثير من الظاهر والسطحي, وهذا ما أشار اليه الغذامي في معرض حديثه عن شروط النسق حيث قال "يتحدد النسق عبر وظيفته وليس عبر وجوده المجرد, والوظيفة النسقية لاتحد ثالا في وضع محدد ومقيد, وهذا يكون حينما يتعارض نسقان أو نظامان من انظمة الخطاب احدهما ظاهر

والاخر مضمر(علي هادي حسن, ٢٠٢٥, ٤٩). فتكمن أهميته في دراسة الانساق المضمرة للخطاب، ويتعامل مع النص الأدبي بوصفه حادثه ثقافيه كغيرها من الحوادث الثقافية التي تستأثر بعناية الدراسات الثقافية، التي تحاول الكشف عن أدوات التمركز والهيمنة، ومن ثَم التعامل مع الهامش الشعبي وما كان يعد متناً(سمير خليل ، ٢٠١٢، ٧). إن النقد الثقافي يمكن أن يشغل بالانساق الثقافية سواء المضمرة التي يحملها الخطاب, أو الانساق المحركة القارة في اللاوعي, وهذا يعني أن النسق قد يكون مخفياً بشكل متعمد من المرسل أو يكون مترسباً والمرسل غير مدرك لهُ(م. ن, ينظر: ٤٩).

في الرواية المعاصرة لم تعد الشخصية ثابتة الهوية، بل صارت حقلاً للصراع بين الخطابات؛ لأن النقد الثقافي عني بدراسة الخطابات في ضوء التاريخ والاجتماع والسياسية، وتبلورت دراسته أيضاً على نظريات الأدب لما بعد الحداثة، وتستند دراسته في التعامل مع النصوص الأدبية والخطابات من خلال أنساق ثقافية تستكشف ما هو غير مؤسساتي وغير جمالي(ينظر: م. ن، ١١)، بغية تحصيل الأنساق الثقافية من خلال البحث في مضمرها، ومن أجل تقويم أنظمتها التواصلية مضموناً وتأثيراً مرجعياً(ينظر: م. ن، ١١)، وهو في كل ذلك يعتمد آليات المناهج النصية والسياقية.

ظلت الشخصية في معظم الدراسات العربية والاجتماعية معزولة عن الثقافة والمجتمع، على الرغم من تطور البحوث الانثروبولوجية التي حاولت معالجة النقص والقصور، واصبح هذا واضحاً مع تراكم البحوث واتساع أفاقها، أي إن الشخصية تبدو عميقة وغير حقيقية ما لم تتضح معالمها من خلال ارتباطها بالمحيط الثقافي والاجتماعي(قيس النوري، ٢٠١١، ٧٧)؛ لأن الشخصية تحتوي ردود الأفعال النفسية والاجتماعية التي يواجه بها الفرد بيئته الطبيعية والاجتماعية التي يؤثر ويتأثر بها.

إن دراسة الشخصية الروائية وفق النقد الثقافي تتحول إلى تفكيك الانساق المضمرة التي يعبر عنها النص، مثل خطاب السلطة، الجندر، العرق، الطينة، الاستعمار؛ لأن النقد الثقافي يعنى بدراسة الانساق المضمرة التي ينطوي عليها الخطاب الثقافي، بكل تجلياته وأنماطه وصيغه، وما هو غير مؤسساتي، وكشف المخبوء من تحت اقنعه الجمالي والبلاغي(عبدالله الغدامي، ٢٠٠٥، ٨٣-٨٤).

ويظهر تأثير الثقافة في تكوين الشخصية من خلال سلوك الأفراد الآخرين، ويبدأ التأثير من لحظة الميلاد، وله اثر كبير خلال الطفولة، أما المصدر الآخر فمن خلال الاختلافات التي تنبثق من ملاحظة الفرد للأنماط السلوكية التي تميز المجتمع الذي يعيش فيه، وهذه الأنماط السلوكية لا تؤثر عليه مباشرة، ولكنها تقدم له نماذج لتطور استجاباته المختلفة(محمد حسن غامري، ١٩٨٩، ٧٧)، وهذا ما وجدناه في شخصيه ناي وربيع من خلال (حوار الظلال): (رواية سليمان الصدي، ٢٠٢٥، ١٧).

ناي: (تتأمل كوب القهوة بصمت، ثم تنظر إلى ربيع)، أتعلم يا ربيع، أعتقد أنني أحتاج إلى بداية جديدة .. رواية جديدة.

ربيع: (يبتسم بمكر) إذن، لماذا لا تبدئين بكتابتها؟ ألم تقولي أن حياتك تستحق أن تكون رواية؟

ناي: (تضحك بخفه) أنت تعرف إنني سيئة في البدايات.

ربما يجب أن تبدأ أنت، ثم اتبعك.

ربيع: (بابتسامة عريضة) لا، لا، لا، يا ناي. لقد اقترحت الفكرة لذا أنت من يجب أن تبدأ. أريد أن أسمع روايتك الخاصة. أنا مجرد شخصية ثانوية هنا، تذكري؟

ناي: (تتظاهر بالانزعاج) شخصية ثانوية؟! أتعني انك شخص عابر في حياتي؟

ربيع: (بمزاح حسناً)، ربما أكون شخصية رئيسية، لكن الرواية تظل قصتك، لذا الأمر كلة لك(ينظر: رواية سبعة عشر غروباً، ١٧).

ناي تبدأ بالحديث: (اعتقد إنني أحتاج إلى بداية جديدة .. رواية جديدة)(ينظر: م. ن، ١٧)

هذا الكلام يكشف عن رغبتها في إعادة كتابة حياتها بوصفها نصاً سردياً ما يعكس وعياً بأن الهوية ليست ثابتة، بل تعاد صياغتها عبر الخطاب.

الحوار بين (ناي) و (ربيع) يكشف عن جدلية البحث عن الذات عبر السرد، ناي تشعر أن حياتها تستحق أن تتحول إلى رواية، بينما ربيع يضعها أمام إشكالية الهُويَّة: هل هي شخصية رئيسية أم ثانوية؟ هذه الجدلية تُحيل إلى النسق الثقافي العربي الذي يعاني فيه الفرد من سؤال الاعتراف والبطولة، إذ يظل البحث عن معنى الحياة مرهوناً بموقع الشخص داخل الجماعة أو (الرواية الكبرى) للمجتمع(محمد عابد الجابري،١٩٨٦، ١١٢).

تقول ناي: ((اعتقد إنني أحتاج إلى بداية .. رواية جديدة))(ينظر: سبعة عشر غروباً، ١٧).

وهذا النص يعكس بدوره نسقاً ثقافياً واسعاً في الأدب العربي الحديث، إذ تتحول الكتابة إلى وسيلة للخلاص من قيود الواقع، وهنا يظهر تأثير ثقافة ما بعد الحداثة، إذ لم تعد السرديات الكبرى (الأمة، التاريخ، الدين) قادرة على احتواء الإنسان، بل أصبح النص الشخصي أداة لإعادة تشكيل الذات(كمال أبو ديب،٢٢١).

يشترط (ربيع) أن تكون ناي صادقة في روايتها، و اَلّا يكون هناك مكان للأسرار. هذا يعكس نسقاً عربياً يميل إلى تقديس السر والخصوصية، إذ يتردد الفرد في الإفصاح عن ذاته بالكامل، لكن النص يقلب هذا النسق عبر ربيع الذي يطالب بكشف الحقيقة كاملة، يمكن قراءة ذلك كتأثير من الثقافة الغربية الحديثة التي تحتفي بالاعتراف، كسلوك ثقافي وأدبي(نجيب العوفي، ٢٠٠٢، ٨٧).

ناي: (تتأمل البحر) يبدو الأمر مخفياً .. اعني، كيف يمكنني أن أضع حياتي على الورق؟ ماذا لو لم تعجبني النهاية؟

ربيع: (بجدية مفاجئة) لا تقلقي بشأن النهاية. كل القصص الجيدة تبدأ من الحاضر، والنهاية تأتي عندما تكونين جاهزة(سبعة عشر غروباً، ١).

تكرار تأمل البحر في النص يوظف رمزاً ثقافياً عميقاً يتجلّى في اتساع مساحة البُعد التّأمُّلي. فالبحر في الثقافة العربية غالباً ما يُحيل إلى المجهول والمخاطرة (كما في الرحلات والأساطير)، لكنه هنا يتخذ دلالة الكتابة كمغامرة مجهولة المصير: كيف يمكنني أن أضع حياتي على الورق؟ ماذا لو لم تعجبني النهاية؟ وهنا نرى تمثيلاً للقلق الوجودي المتمثل بقلق النهايات الذي يعكس نسقاً ثقافياً عربياً معاصراً يواجه صعوبة كتابة المستقبل في ظل اضطرابات الحاضر(بدر شاكر السياب، ١٩٦٠، ١٤).

ناي: (تفكر لبرهة) حسناً .. لكن لدي شرط .

ربيع: (يرفع حاجبه بتساؤل) وما هو؟

ناي: أن تكون معي في هذه الرحلة. لن اكتب وحدي.

نلتقي هنا على الشاطئ، عند الغروب كل يوم، لنسرد قصصنا(سبعة عشر غروباً، ١).

والحوار نفسه يقوم على جدلية التفاوض، ناي تطلب بداية جديدة، وربيع يضع الشروط، هذا يعكس نسقاً ثقافياً عربياً مألوفاً، إذ تتحكم السلطة (رمزياً في شخصية ربيع) في مسار السرد، بينما تبحث الذات الأنثوية (ناي) عن مساحة لفرض وجودها، وهنا يمكن القول إن النص يتلاعب بالنسق الثقافي السائد (الهيمنة الذكورية)، عبر محاولة ناي فرض شرطها الأخير (لن اكتب وحدي)(نصر حامد أبو زيد، ١٩٩٥، ٥٦).

- **الشخصية وتحقيق الهوية الثقافية:-**

تعد مسألة الشخصية وتحقيق الهوية من أبرز إشكاليات الفكر الفلسفي والاجتماعي المعاصر، إذ ترتبط بالبحث في كيفية تشكيل الفرد داخل نسق اجتماعي وثقافي محدد، ومحاولته الموازنة بين مقومات الذات الأصلية وضغوط المجتمع، فالهوية ليست معطى جاهزاً، بل عملية مستمرة من البناء وإعادة البناء، ترتبط بالوعي الفردي والجماعي على حد سواء.

فالهوية الثقافية اليوم لا تُفهم أنّها جوهرا ثابتا مسبقا، بل عملية تشكل تاريخية- خطابية، تتقاطع فيها السلطة والتمثيل والهجرة والعرق واللغة والطبقة، وينظر إلى الهُويَّة على أنها الخصوصيات التي تميز فرداً عن غيره أو جماعة عن غيرها، وتمثل انعكاساً لواقع ما ولتصورات معينة(سمير الخليل، ١٩٧١، ٣١٥).

فالهوية تطرح نفسها بحكم التغيير والتحول، وهذا يعني أن إشكالية البحث عن الهوية ليست إلا أطروحة للتحول الحضاري، من أجل تأكيد الذات كونها مفتاح الدخول إلى عوالم الفرد وتحديد انتمائه .. فهي جوهر الشيء وحقيقته المركبة من العناصر المرجعية والمادية والذاتية التي تسمح بتعريف خاص للتفاعل الاجتماعي(م. ن, ينظر: ٣١٥).

في مقال (الهوية الثقافية) ماهيتها وخصائصها، يعرف مفهوم الهوية الثقافية بوصفها مجموعة من الملامح المشتركة التي يتشابه فيها أعضاء جماعة ما، من حيث القيم والتصورات والممارسات(الهوية الثقافية: ماهيتها وخصائصها، المجلة العربية للعلوم الإنسانية جامعة الكويت، متاح على researchgte.net)، ويشير المقال إلى أن الهوية ليست ثابتة بل عملية تراكمية، تشمل كُلًّا من اللغة والتجارب التاريخية والعادات والتقاليد.

ويرى (ويليام جيمس) أنها ظاهرة نفسية اجتماعية تقع عند نقطة التقاطع بين معرفة الذات من طرف الإنسان نفسه، ومن طرف الآخرين، وهذا يعني أنها لا تنفصل عن الثقافة التي تتغذى عليها، محققة الهوية الثقافية وما تتضمنه الثقافة من عادات وأنماط سلوكية وقيم ونظرة إلى الكون والحياة(م. ن, ينظر: ٣١٥).

فالشخصية هي مجموع السمات والأنماط السلوكية والمعرفية والانفعالية التي تميز الفرد عن غيره، أما الهوية فهي الإطار الذي يمنح هذه السمات معنى واتساقاً، فهي بمثابة الجواب عن سؤال من أنا؟ إذ إن الشخصية تترجم الهوية في الممارسة الحياتية، بينما الهوية تمنح الشخصية جذورها ومرجعيتها الثقافية والاجتماعية(عبدالرحمن حسن، ٤٥).

أما الهوية الثقافية فليست خياراً يعود للشخص أن يقبله أو يرفضه، أو يجري فيه تبادل على وفق مصالحه و أهوائه ومزاجه، إنما هي ضرورة لازمة؛ لأنها استجابة طبيعية لمطالب الشخصية الإنسانية، فالخاصية الجوهرية لهذه الشخصية هي إنها كيان ذو بعدين: خاص وعام، بهما يتحقق وجودها ويتعزز حضورها في المجتمع(م. ن، ٣٢٠).

إن الأسئلة التي تشيرها (الهوية) تضعنا عند عقبة إشكالية مرعبة لمواجهة معطى الهوية وتعقيداتها، بكل ما تستدعيه من مثيرات أو ما تفرضه من تبديات قاهرة لها، ولها خطاباتها الراكزة في سويسولوجيا السلطة والدين والجماعة، إذ كثيراً ما تحمل هذه التعالقات معاني غامضة ودلالات ملتبسة ومفارقة أحياناً، فهي تنعكس على تسويغ منظور محدد للذات والوجود، مثلما تنعكس أنسنة مفهوم الهوية على استعمالاته في السيطرة والرقابة والقوة، وفي التعاطي الإشكالي مع الصراعات الاجتماعية والدينية(م. ن, ينظر: ٣٢١).

فقد تبين من خلال التنظير الثقافي أن الشخصية في واقع الأمر هي تجسد حي للثقافة التي تترعرع فيها، وتحت تأثير قيمها ومعاييرها وفلسفتها وعقائدها مفاهيمها المعرفية(قيس النوري،٢٠١١، ٧٧).

تواجه الهوية اليوم أزمات متزايدة بفعل العولمة، وسائل الأعلام، والقضاء الرقمي، إذ تتعرض الشخصية لتأثيرات ثقافية متناقضة، فالفرد يعيش بين هويته المحلية المتجذرة، وضغوط الانتماء إلى هوية عالمية أو هجينة، وهو ما قد يؤدي إلى الاغتراب أو التشظي الهوياتي(هلال سامي، ٢٠٢١، ١١٢).

فالهوية تعني تماثل المقومات أو الصفات الأساسية في حالات مختلفة وظروف متباينة، وبذلك تشير إلى الشكل التجمعي أو الكل المركب لمجموعة من الصفات التي تكون الحقيقة الموضوعية لشيء ما، والتي بواسطتها يمكن معرفة هذا الشيء وغيره على وجه التحديد(ناصر بن سيف السيف،٢٠١٦، ٤).

وأما آراء المفكرين حول مفهوم الهوية، فيلاحظ أن الأمر لا يختلف كثيراً، وإن كان يتصف بأنه أكثر تحديداً؛ لأنه يرتبط بالبُعد الثقافي أو الاجتماعي للمصطلح، فقد عرفها سعيد إسماعيل علي بأنها جملة المعالم المميزة التي تجعله هو هو بحيث لاتخطأ في تميزه عن غيرها من الأشياء، ولكل إنسان شخصيته المميزة له، فله نسقه القيمي ومعتقداته وعادته السلوكية وميوله واتجاهاته وثقافته، وهكذا الشأن بالنسبة للأمم والشعوب(م. ن، ينظر: ٤).

يشكل سؤال الهوية أحد أبرز الانشغالات الفكرية في العلوم الاجتماعية والفلسفة المعاصرة، وفي رواية (سبعة عشر غروباً) تتجسد هذه الإشكالية في شخصيتي (ناي وربيع)، إذ يعاني كل منهما من قيود اجتماعية ونفسية خانقة، ويبحثان عن فضاء يتيح إعادة بناء الذات، النص يضعنا أمام معادلة:- كيف يمكن للهوية أن تتحقق ثقافياً رغم الصعوبات والتحدي.

تظهر ناي محاصرة في طفولتها داخل (الجدران العالية والأبواب المغلقة دائماً)(رواية سبعة عشر غروباً، ٢٢)، حيث تملى عليها أدوار تقليدية دون مجال للاختيار، وربيع بدوره يعترف بأنه يحاول ان يجد طريقه حتى لو اغلق العالم أبوابه في وجهه(رواية سبعة عشر غروباً، ٢٣).

في هذه المرحلة يظل الصمت السمة البارزة، إذ لا تملك ناي سوى الانطواء على ذاتها(ارفنغ نموفمان، ٢٠٠٩، ١٧).

التقيا عند الشاطئ وقت الغروب. الأفق ملون بالبرتقالي والأرجواني والأمواج تتكسر بهدوء على الرمال.

ناي: (تقف على الرمال، تنظر إلى الأفق أيضاً)(رواية سبعة عشر غروباً، ٢١).

عند اللقاء على الشاطئ يتحول المكان إلى مساحة ثالثه بالمعنى الذي طرحه هو مي بابا(هومي بابا، تر: ثائر ديب,٢٠١٢، ٣٧).

إذ لا تلغى الهوية السابقة ولا تفرض هوية جديدة، بل يتشكل فضاء بيني للتفاوض وإعادة كتابة الذات.

ناي تقول: ربما يكون الأمر صعباً في بدايته لكنني سأحاول(رواية سبعة عشر غروباً، ٢١).

ربيع يجيب (لا تقلقي .. سأكون هنا معك)(رواية سبعة عشر غروباً، ٢١).

تتجلى أهمية الاعتراف في لحظة كشف ناي عن أحلامها: (كنت أحلم بالحرية، بالعلم...)(رواية سبعة عشرون غروباً، ٢٢).

هنا نجد ما أشار إليه تشارلز تايلور: إن الهوية لا تتحقق إلا من خلال اعتراف الآخر، والاعتراف يؤدي إلى تشوية الذات(تشارلز تايلور ، ٢٠٠٣، ٢٥).

ربيع بإنصاته و وعودة يمثل ذلك الاعتراف الضروري لبناء هوية متوازنة.

حين تقول ناي (سأبدأ من البداية .. حينما كنت طفلة)(رواية سبعة عشر غروباً، ٢١).

فأنها تمارس فعل السرد بوصفها وسيلة لإعادة تكوين الذات. وفق بول ريكور(بول ريكو، ٢٠٠٥، ١٤٠).

السرد ليس فقط نقل أحداث بل هو آلية لتثبيت هوية تتجاوز الصمت نحو معنى أخلاقي وزمني، عبر السرد، تتحول ناي من هوية صامته إلى هوية فاعلة قادرة على الكلام، وربيع بدوره يجد انعكاساً لذاته في هذا البوح، فيبدأ هو الآخر رحلة إعادة التعريف.

تظل الصعوبات حاضرة (القمع الأسري، الفقر، غياب الخيارات)، لكن العلاقة بين ناي وربيع تمنح معنى جديداً للهوية، الهوية ليست استسلاماً للقيود، و لا هروباً من الماضي، بل عملية تفاوضية مستمرة هذا يتفق مع ما جاء به ستيورات هول الذي يرى الهوية (إنتاجاً دائماً في تطور التشكل، وليست معطى جاهزاً)(ستيورات هول، ١٩٩٠، ٢٢٢)، من خلال تجربة ناي وربيع، يتضح أن تحقق الهوية الثقافية لا يتم برغم

الصعوبات فقط، بل من خلالها، فالجدران والصمت والألم ليست مجرد عوائق، بل شروط لانبثاق وعي جديد بالذات

الفضاء (الشاطئ) = مساحة التفاوض

العلاقة (ربيع – ناي) اعتراف متبادل

السرد= آلية إعادة بناء الذات

وبذلك تكشف الرواية أن الهوية الثقافية ليست هبة جاهزة، بل صراع من أجل الاعتراف والمعنى.

- **الشخصية والتكوين الثقافي:-**

تعد الشخصية والتكوين الثقافي من أكثر القضايا ترابطًا في الدراسات الإنسانية، فالشخصية لا تتبلور بمعزل عن السياق الثقافي الذي يولد فيه الإنسان، والثقافة ليست مجرد خلفية محايدة، بل قوة مُشكلة تحدد أنماط التفكير والسلوك والانفعال.

من هنا يصبح فهم الشخصية مرهوناً بفهم التكوين الثقافي.

إن الوظيفة الرئيسية للشخصية هي إدامة الثقافة التي تكسبها من المجتمع الذي نشأت وترعرعت فيه، عن طريق التطبيع الثقافي والتنشئة التي تتعاقب عبر الأجيال(عباس مهدي، ١٩٩٤، ٧٧).

فالمجتمع هو الذي يصنع تلك الشخصية من خلال سلوكها وأفكارها وردود أفعالها فهي ليست من إنتاجه أو إبداعه، وإنما من خلال البيئة التي يعيش عليها الفرد، وما تضمنته البيئة من أشكال ثقافية ومادية لها تأثير كبير و واضح في تحديد نمط الشخصية(محمد حسن غامري، ١٩٨٩، ٦٦).

ونجد أن الشخصية تترجم عناصرها الثقافية والمعرفية والعلمية والعقائدية إلى سلوك يومي، من الممكن أن تجعله يعمل على إشباع احتياجات المجتمع المختلفة، من خلال المراكز أو الموقع التي يستند إليها الأفراد(الشخصية العربية ومقارباتها الثقافية، ٧٧)، فعليه نقول إنه لولا الشخصية لما بقيت الثقافة بل تحولت إلى تراث بائد، ولو لا الثقافة لما تكونت الشخصية لدى الأفراد، ولتعذر على المجتمعات تنظيم حياتها وضبط علاقتها داخل أطر البناء الاجتماعي الذي هو حصيلة كل من الثقافة والشخصية(م. ن، ينظر: ٧٧).

إن العلاقة بين الثقافة والشخصية علاقة تكاملية تبادلية قائمة على أساس التأثر و التأثير، ويرى علماء الاجتماع أن الشخصية تتشكل في إطار (النظام الرمزي) الذي توفره الثقافة (اللغة، القيم، العادات) ارفعن غوفمان يؤكد أن الفرد يؤدي أدواره الاجتماعية ضمن (عرض) يعتمد على توقعات الآخرين، وبالتالي فإن الشخصية انعكاس للتفاعل الرمزي داخل الجماعة(عرض الذات في الحياة اليومية، ٤٥).

أما علم النفس الثقافي (مثل أعمال جيروم برونر)، فيرى أن طرائق التفكير ليست عالمية بالكامل، بل تتأثر بأدوات الثقافة واللغة(ريتشارد نيسبت, ٢٠١٠، ٦٧)، إذن فالتكوين الثقافي ليس مجرد عامل خارجي، بل هو مكون داخلي للشخصية.

مع ثورة الاتصال، يتعرض الفرد لهويات ثقافية متناقضة يؤدي ذلك إلى مايسميه باومان (الهوية السائلة)، حيث تصبح الشخصية غير مستقرة أمام تعدد المرجعيات(تريغمونت باومان، ٢٠١٦، ٣١).

في ضوء ما تقدم نستطيع القول إن من أفضل السبل لدراسة الثقافة هي استخلاصها من الشخصية؛ لأنها تترجمها إلى تصرفات وأفعال ومواقف واتجاهات تتمثل في سلوك أفرادها منذ الطفولة، ويمكننا القول أيضاً إن دراسة الشخصية تكون غير مجدية، إلا إذا تعمقنا في دلالاتها السلوكية والفكرية والعاطفية في إطار توجيه الثقافة للأفراد واستجاباتهم(الشخصية العربية ومقارباتها الثقافية، ٨٠)، الشخصية لا يمكن فصلها عن التكوين الثقافي، فالأولى هي (التجسد الفردي) والثانية هي (الإطار الجماعي) الذي يمنحها معناها. وفي ضوء ذلك، يمكن القول إن الشخصية هي مشروع دائم لإعادة التفاوض بين البعد الفردي والبعد الثقافي، بين الثبات والتغير، بين الداخل والخارج، تظهر شخصية ناي– التمرد على القيود الثقافية.

ناي هي الشخصية التي تقف في مواجهة صريحة مع القيود الثقافية المفروضة عليها في الرواية، تبرز ناي كمن يبحث عن معنى حقيقي لوجوده، بعيداً عن القيود التقليدية التي فرضها عليها المجتمع، والدور الذي تنتظره منها الثقافة.

نشأت ناي في بيئة أسرية مشددة في قوانينها وتقاليدها التي تجد من حريتها وتفكيرها، تُظهر كلماتها، مثل (كنت أريد أن أعيش حياتي كما أحب، لكنني لا أستطيع)(رواية سبعة عشر غروباً، ١٧).

كيف أن التكوين الثقافي لها وضع حدوداً واضحة لطموحاتها الفردية. أما القيود المجتمعية فكانت في هذا السياق مرتبطة بدور المرأة في المجتمع التقليدي.

المجتمع يرى المرأة على أنها يجب أن تكون ضمن حدود معينة، سواء من ناحية الملابس، أو السلوك، أو الدور الاجتماعي الذي يُنتظر منه أن تؤديه، هو البحث عن الهوية الثقافية، تتساءل ناي عن الحرية الشخصية، ولاسيما حول حقها في تحديد هويتها الثقافية: (لماذا يجب أن أخون الجميع؟ لماذا يجب أن اخفي جسدي ورغباتي)(رواية سبعة عشر غروباً، ٣٠). هذا التمرد على الهوية الثقافية السائدة يظهر في رغبتها المستمرة في استكشاف الأفق والبحث عن الذات في مقابل دورها التقليدي، وهذا يجعلها نموذجاً للتمرد الثقافي المتمثل في رغبة ناي في التحرر من قيود العائلة والخوف من الوالد، مشاعر ربيع بالصمت والعجز أمام قسوة الحياة، إصرار ناي على التسجيل في الجامعة رغم رفض الأب هذه العبارات تعكس

الضغط الاجتماعي الذي تواجهه، وكيف أن الثقافة المجتمعية تحدد من خيارات الفرد بشكل يجعل عملية تكوين هويته أكثر تعقيداً.

يمكن أن نرسم ملامح شخصية (ربيع) وصقل تجربته داخل النص، يظهر ربيع كإنسان يحمل في داخله ندوب الماضي وثقله وطفولة صعبة مليئة بالقسوة وغياب الحنان الأبوي (كان والدي يملك أراضي كثيرة، لكن تلك الثروة لم تعني لي شيئاً .. لم يعطنا من ماله شيئاً ولا حتى من مشاعره)(رواية سبعة عشر غروباً، ٣٥).

يعاني ربيع من صراع داخلي بين الرغبة في الهروب من قيود العائلة والتقاليد، وتحت وطأة إحساسه بالعجز أحياناً، ظل ربيع صامتاً، لا يعرف ماذا يقول أمام تلك القوة الكامنة في كلماتها(رواية سبعة عشر غروباً، ٣٦).

هذا الصمت ليس عجزاً تاماً، بل هو صراع بين الرغبة المكبوتة في التغيير والخوف من الانفلات من إطار العائلة، ربيع لم يبقَ أسير الطفولة القاسية، بل صقل تجربته عبر المقاومة الداخلية لم يسمح للماضي بأن يسلبه الأمل، بل حاول أن يبني قوة داخلية جيدة (كنت أجمع قواي من تلك اللحظات .. لن أسمح لقسوة الماضي بأن تسلبني إنسانيتي)(رواية سبعة عشر غروباً، ٣٦).

نجح في تحويل الألم إلى منطلق للنضج، ان يظهر حواراته مع ناي وبياناته الهادئة أنه صار أكثر ميلاً للتأمل والفهم العميق لمعنى الرحمة والحرية.

تجربة ربيع تتضح أكثر حين يواجه الواقع:- يقر بأنه يريد أن يكون مختلفاً، لكنه يعترف أيضاً بصعوبة الانفصال عن جذور العائلة، هذا التوتر هو ما يمنحه عمقاً إنسانياً وبصقل شخصية.

ناي تمثل بالنسبة له مرآة التغيير، تدفعه للتفكير بصوت عالٍ، وتفتح أمامه أبواب الاعتراف برغبته في التحرر من إرث العائلة، عبر حديثه معها، يتعلم أن يصوغ ذاته من جديد: من شخصية صامتة مترددة، إلى إنسان يعترف بآلمه، والعلاقة بينه وبين ناي هي عنصر حاسم في صقل تجربته، لأنها جعلته يدرك أن الانتماء ليس قيداً مطلقاً، بل يمكن أن يكون نقطة انطلاق نحو حياة أرحب.

شخصية ربيع في (سبعة عشر غروباً) تتشكل عبر مسار صراع داخلي بين الماضي والحاضر قسوة الأب وغياب الحنان، جعلته يبحث عن بديل يمنحه المعنى، فوجد (ناي) محضراً ذاته، لقد صقلت تجربته عبر الألم والمواجهة، حتى صار رمزاً للإنسان الذي يظل هائما بالخروج إلى فضاء أرحب.

- **الشخصية بوصفها بؤرة للأنساق الثقافية:-**

تعد الشخصية الأدبية من أهم المكونات السردية التي عكف النقاد على دراستها منذ بدايات النقد الكلاسيكي، ومع تطور المناهج صار يُناظر إليها باعتبارها موقعاً لتفاعل الأبعاد النفسية والاجتماعية والثقافية.

أما النقد الثقافي فقد قدم منظوراً مغايراً، إذ تُقرأ الشخصية لا ككيان معزول، بل كبنية مشبعة بالانساق الثقافية المضمرة التي تكشف عن صراع السلطة والقيم والمعنى.

لقد كان الاهتمام بالشخصية في النقد الأدبي الكلاسيكي منصباً على وظيفتها داخل الحبكة، ومن القرن العشرين دخلت الشخصية حقل الدراسات النفسية والاجتماعية(عادل بدر،٢٠١٧، ٣). وتحول الاهتمام من الشخصية بوصفها دوراً إلى الشخصية بوصفها دلالة.

الانساق الثقافية هي المنظومات التي تتحكم في السلوك الفردي والجماعي، وتشمل القيم، العادات، الرموز، يشير حسام الدين فياض إلى أن النقد الثقافي يفضح الانساق المضمرة التي تؤدي وظائفها في صمت(حسام الدين فياض،٢٠٢١، ١٤). فالنصوص ليست بريئة بل هي انعكاس لصراع نسقي خفي(ملحة السحيمي،٢٠٢٠، ٤٥).

وكان للدراسات الثقافية دور كبير في تحريك عجلة النقد الثقافي؛ لكون تلك الدراسات الثقافية تتناول موضوعات تتعلق بالممارسات الثقافية وعلاقتها بالسلطة، وبين مدى تأثير العلاقات على شكل الممارسة الثقافية، كما أنها ليست مجرد دراسة الثقافة بل هي فهم الثقافة بجميع أشكالها المعقدة والمركبة وتحليل سياقاتها في اطار ما هو جلي في حد ذاته(سمير خليل،٢٠١٢، ١٣).

إن النقد الثقافي قائم على فكرة أساسية هي نقد الانساق الثقافية المتضمنة للخطابات الأدبية والثقافية، وهي انساق مخفية خلف انساق ظاهرة، والانساق في النقد الثقافي هي: ليست انساقاً لغوية ولا انساقاً أدبية، وإنما هي انساق مضمونية ثقافية مضمرة في الخطاب(عبدالله حبيب التميمي وسحر كاظم حمزه، ٢٠١٤، ٣١٤).

ومن خلال ذلك يمكننا القول إن الثقافة والشخصية وجهان لعملة واحدة يتعذر ذكر أحدهما دون الآخر، ونرى أنهما يتصلان ببعضهما! إذ لا توجد شخصية دون ثقافة، ولا ثقافة دون شخصية.

وسنذكر بعض الانساق الثقافية كونها المحور الأساسي لدراسة الشخصية ضمن مفهومها الثقافي.

- **النسق الاجتماعي:-**

إن أول من تحدث عن النسق الاجتماعي ونظر له عالم الاجتماع الأمريكي (تالكوت بارسونز) الذي عرفه قائلاً: إن النسق الاجتماعي عبارة عن مجموعة كبيرة من الفاعلين الذين تقوم بينهم علاقات تفاعل اجتماعي في موقف معين، قد يتخذ مظهراً فيزيقياً أو بيئياً، ويتجهون نحو تحقيق الإشباع الأمثل لحاجاتهم، كما تحدد علاقاتهم الاجتماعية عن طريق بناء ثقافي مميز ومجموعة من الرموز المشتركة(عبد المعبود موسى،٢٠١٧، ١٠٢- ١٠٣).

بمعنى أن النسق الاجتماعي عند بارسونز مكون من أفراد أو جماعات تجمع بينهم علاقات ونشاطات ومواقف معينة، يشكلون بها بنية ثقافية واحدة ورموز مشتركة كالأعراق والطقوس وغيرها من الرموز، في موضع آخر يرى بارسونز أن النسق الاجتماعي لكيان مركب يشتمل على الكثير من النظم والجماعات، والأدوار والوظائف، العلاقات، الروابط(علم الاجتماع عند تالكوت بارسونز بين نظريتي الفعل والنسق الاجتماعي، ١٠٤).

ويرى البعض أن النسق الاجتماعي هو بيئة من العلاقات والأدوار والقيم التي تنظم سلوك الأفراد داخل المجتمع، بحيث تشكل إطاراً للتفاعل والتكامل بين الوحدات الاجتماعية، يرى علماء الاجتماع أن الانساق الاجتماعية ليست مجرد مؤسسات، بل هي أنماط متكررة ومنتظمة من السلوك لها وظائف محددة.

عند تلكوت بارسونز، النسق الاجتماعي جزء من منظومة أكبر (النسق الثقافي) النسق الشخصي، النسق العضوي، ويعمل على تحقيق التكامل والمحافظة على التوازن الاجتماعي من خلال الأدوار والمعايير (تالكوت بارسونز، ١٩٩١، ٤٥).

عند رادكليف بروان: النسق الاجتماعي يُفهم من خلال العلاقات البنيوية بين الأفراد، وهو أداة لفهم الترابط داخل المجتمع(رادكليف براون، ١٩٨٦، ١١٢).

عند مالكوم واتسون: النسق ليس مجرد تكرار للسلوك، بل هو إطار مرن يتطور مع تغير الظروف الاقتصادية والسياسية(مالكوم واتسون، تر: محمد الجوهري،٢٠٠٥، ٧٧).

النسق الاجتماعي يتمثل: بالنسق الأسري/ الزواج يظهر بشكل واضح في خوف ناي من الزواج المفروض عليها، فهي ترى أن الزواج يسلبها حريتها (أخشى أن أفقد حريتي)(رواية سبعة عشر غروباً، ٥٥).

هذا يعكس سلطة المجتمع والأسرة في فرض الخيارات المصيرية، مما يكشف عن قوة النسق التقليدي النسق الثقافي/ القيمي مثلما نجد في روايتنا هذه:

ناي ترفض البذخ والشكليات في الأعراس (لا احب البذخ .. ما يهم هو أننا سنبدأ حياتنا معاً بالبساطة)(رواية سبعة عشر غروباً، ٥٥). يعكس ذلك صراعها مع قيم اجتماعية تمجد المظاهر المادية على حساب القيم الإنسانية.

- **النسق النفسي/ الاجتماعي:-**

النصوص تصف حالة ناي النفسية. بعبارات مثل (أشعر بالاحتقار .. أشعر بالغضب)(رواية سبعة عشر غروباً، ٥٦).

هنا يظهر كف تتحول القيم الاجتماعية المفروضة إلى ضغوط نفسية داخلية تُنتج شعوراً بالاغتراب.

- **النسق السلطوي/ النوعي (الجندر):-**

يجسد من خلال شخصية العريس، الذي يظهر رمزاً للهيمنة والسلطة الذكورية (حين يتحدث بصوته الغليظ لا يحمل سوى البرودة والقسوة)(رواية سبعة عشر غروباً، ٥٢).

النص يربط صوته ووجوده بالخوف والقيد، في مقابل أحلام ناي التي تصطدم بالواقع الذكوري القامع.

- **النسق التعليمي/ المعرفي:-**

يظهر في حديث ربيع عن الجامعة والتعليم: (سأكون داعماً لك في إكمال تعليمك)(رواية سبعة عشر غروباً، ٥٤). هذا النسق يقدم بديلاً للتحرر من القيود التقليدية، إذ يجعل التعليم بوابة للاستقلال والحرية.

النصوص تكشف عن صراع بين نسق تقليدي قائم على الزواج والهيمنة الذكورية, ونسق حداثي بديل يتجلى في التعليم، البساطة، والدعم العاطفي.

ناي: ضحية النسق التقليدي، تعيش قلقاً وتوتراً بين أحلامها و واقعها.

ربيع: يمثل النسق الحداثي المقاوم، الذي يفتح أمامها أفقاً مختلفة .

- **النسق التاريخي:-**

هو مفهوم يشير إلى التفاعل بين الأحداث والظواهر عبر الزمن وعادة ما يرتبط بالانساق الاجتماعية التي تتغير وتتطور عبر مراحل الزمن نتيجة لتأثيرات البيئة، الاقتصاد، الثقافة، السياسة.

تعود أهمية التاريخ لكونه وثيقة أو سجلاً لتدوين الإنجازات البشرية على مر الأزمنة والعصور، وفي شتى المجالات الثقافية والاجتماعية والدينية التي جعلت منه مرآة تعكس الحاضر برؤية الماضي، فكان ذاكرة،

أسطورة، نقلاً للكلمة، موصولاً للتقاليد، وعياً نقدياً للحاضر، استشفافاً لمصير الإنسانية، استباقاً للآتي ووعداً بالعودة(ميشيل فوكو,١٩٨٩- ١٩٩٠، ٣٠٠).

من خلال كارل ماكس، نجد أن النسق التاريخ يتم فهمه من خلال الصراع الطبقي، المجتمع تاريخياً حسب ماركس يتحرك عبر مراحل من الاقتصاد الإقطاعي إلى الاقتصاد الرأسمالي، وصولاً إلى الاشتراكية، بناءً على الطبقات التي تتصارع من أجل تحقيق مصالحها الاقتصادية، هنا النسق التاريخي هو معركة بين الطبقات الاجتماعية، ويمثل التاريخ سلسلة من الحروب والصراعات التي تؤدي إلى التغيير الاجتماعي والسياسي(ماركس, ١٩٨٠، ١١٢).

التفسير الهيغلي يشمل مفهوم الديالكتيك التاريخي، حيث كل مرحلة تاريخية تكون نتيجة لتراكم الصراعات والاختلافات بين الأطراف المتناقضة، والتي تؤدي إلى تغيرات في النسق الاجتماعي(هيجل، ١٩٧٢، ١٠٣).

فريدريك و فوكو اعتبر أن التاريخ ليس مجرد تسلسل من الأحداث التي تؤدي إلى التقدم، بل هو عملية نسبية، حيث لا توجد قيم ثابتة أو تقدم موجه نحو هدف معين في هذا السياق النسق التاريخي يشمل تحولات ثقافية وأخلاق تتغير بشكل غير خطي، وتتأثر بالقوة والسيطرة على المعرفة.

تظهر رواية سبعة عشر غروباً لسليمان الصدي حضوراً قوياً للنسق التاريخي في حياة شخصية ربيع، الذي يعيش صراعاً داخلياً بين ماضيه العائلي المثقل بالمعاناة وواقعة الجديد في الغربة. مظاهر النسق التاريخي في النصوص من خلال الصراع العائلي- التاريخ الأسري.

ربيع:- (بصوت مبحوح) نعم، يا ناي. كانت تقول لي دائماً إنها تتحمل كل شيء من أجلنا، لأننا رزقة الرب، كانت تؤمن أن الله سيرزقها بنا وسنعوضها يوماً عن كل ما عانته.

كانت كلماتها تلك تُشعل فيّ ناراً من ألم والعجز. كنت أريد أن أكون لك السند، أن أحميها من ظلم أبي، لكنني كنت صغيراً لم استطيع فعل شيء(رواية سبعة عشر غروباً، ٣٧).

يظهر ربيع وهو يستحضر صورة أمه وما عانته من ظلم وقهر وكيف كان عاجزاً عن حمايتها.

هنا يبرر النسق التاريخي للعائلة الشرقية، حيث دور الأم مرتبط بالتضحية والصبر، في حين يبقى الابن مثقلاً بالشعور بالعجز أمام الماضي الأسري الممتد.

النص يظهر كيف أن التجارب الشخصية هي امتداد لذاكرة جمعية، محكومة بنظام أبوي تاريخي.

الهجرة والاغتراب/ النسق التاريخي للهجرة:

نجد أن ربيع يواجه رسالة والدته الغامضة التي تتركه في دوامة من الأسئلة نحو:- (إلى زهرة حياتي، لم أعد استطيع كتمان مشاعري بعد الآن أنت النور الذي يضيء عتمة أيامي، والفرح الذي يملأ قلبي. أعلم أن الظروف ليست بيدنا، لكني أعدك بأنني سأظل أحبك حتى النهاية، حتى لو لم يجمعنا القدر. احبك(رواية سبعة عشر غروباً، ٣٩).

هنا يبرز البعد التاريخي للهجرة:- الانفصال عن الجذور، الغربة، والبحث عن المعنى، الرسالة بحد ذاتها تصبح رمزاً للتاريخ الممزق بين جيلين:- جيل الأمهات الصابرات، وجيل الأبناء الساعين للهروب من واقع خانق.

الذاكرة والهوية/ النسق التاريخي الثقافي:

تتجلى في خطاب ربيع مع نفسه (هل كنت تبحثين عن شيء في بيتنا)(رواية سبعة عشر غروباً، ٤٠).

هذا التساؤل ليس فردياً فقط، بل يعكس أزمة هوية تاريخية مرتبطة بذاكرة جيل كامل عاش التمزق بين التقاليد (البيت/الأم) والحداثة (الهجرة/ المستقبل) النسق هنا تاريخي؛ لأنه يربط الفرد بسردية طويلة من القهر الاجتماعي وتكرار المعاناة عبر الأجيال.

النسق النفسي التاريخي/ العجز أمام التغير:

يتجلى في وصف ربيع لمشاعره المتناقضة الغضب، الحزن، الشك، الرغبة في الهروب، هذه المشاعر مجرد أزمة شخصية بل تعبير عن إرث تاريخي من القهر والعجز عاشته شخصيات عربية عبر عقود.

ربيع هنا مرآة للتاريخ الاجتماعي والسياسي الذي جعل من الهروب خياراً وجودياً.

النصوص التي عرضتها تُمثل تجسيداً للنسق التاريخي، حيث الفرد (ربيع) ليس كياناً حراً بالكامل، بل محكوم بإرث ثقيل من العائلة والتاريخ الاجتماعي يعيدان تشكيل وعي الحاضر ويؤثران في قرارات الشخصيات.

ربيع (كل شي حولي بدا غريباً ومجهولاً، لغة لا أفهمها ووجوه لا أعرفها)(رواية سبعة عشر غروباً، ٦٦).

فإننا أمام تمثل واضح لمفهوم الاغتراب التاريخي الذي تناوله هيجل، إذ يرى أن التاريخ هو صراع الروح مع ذاتها، وإن الإنسان يعيش حالة اغتراب حيث يُنتزع من جذوره الثقافية ويجد نفسه في واقع جديد لا ينتمي إليه(هيجل ، ١٩٧٢، ١٠٣).

الخاتمة:

يتبين أن الشخصية الروائية (في سبعة عشر غروباً) ليست مجرد أداة فنية لتحريك الأحداث أو ملء فراغ الحكاية، بل هي بنية دلالية– ثقافية– تتداخل فيها الأبعاد النفسية والاجتماعية والتاريخية.

جسد (ربيع– ناي) ومعها الشخصيات الثانوية مثل (الأم– الأب) ملامح التوتر بين النسق التقليدي المتمثل في الأعراف الأسرية والسلطة الأبوية، والنسق الحداثي الذي يرمز إليه التعليم والهجرة والبحث عن الحرية.

أظهر التحليل أن الرواية تُمارس وظيفة تمثيلية ثقافية، إذ تعكس الأزمات التي يعيشها المجتمع العربي في سياق التحولات التاريخية الكبرى، من فقر واغتراب إلى صراع بين القيم الموروثة وتطلعات الجيل الجديد.

أن الشخصيات حملت في بنيتها ذاكرة جمعية، مثلت الأم رمزاً للمعاناة والصبر، والأب سلطة الماضي، في حين حبس (ربيع وناي) أحلام التغيير وكسر قيود التاريخ الاجتماعي.

فإن قراءة هذه الرواية من منظور نسقي– ثقافي تكشف عن أن الأدب ليس مرآة للواقع فحسب، بل هو خطاب متشابك مع انساق المجتمع وتاريخه، يُعيد إنتاجه ويمارس نقده في آن واحد، وهكذا تنجح (سبعة عشر غروباً) في جعل شخصياتها محملة بتمثلات ثقافية تضيء جدلية العلاقة بين الفرد والمجتمع، وبين الماضي والحاضر، وبين الواقع والحلم.

References

The Semantic Structure in the Novels of Ibrahim Nasrallah, Murshid Ahmed, Arab Institute for Studies and Publishing, 1st ed., 2005, Beirut, p. 33.

Dictionary of Novel Criticism Terms: Arabic-English-French, Dar Al-Nahar Publishing, 1st ed., 2002, pp. 113-114.

Structure of the Narrative Form: Space-Time-Character, Hassan Bahrawi, Arab Cultural Center, 1st ed., 1990, Beirut, p. 20.

Dictionary of Literary Terms, Ibrahim Fathi, Cooperative Labor Printing and Publishing, 1st ed., 1986, Tunisia, p. 210.

Cultural Criticism: From Text to Discourse, Dr. Samir Khalil, Al-Jawahiri Publishing House, 1st ed., 2012, Baghdad, p. 7.

The Arab Character and Its Cultural Approach, Prof. Dr. Qais Al-Nouri, Al-Basaer Library Publishing, 2nd ed., 2011, Lebanon, p. 77.

Cultural Criticism: A Reading in Arab Systems, Abdullah Al-Ghadhami, Arab Cultural Center, 3rd ed., 2005, Lebanon, pp. 83-84.

Seventeen Evenings, Suleiman Al-Suddi, Al-Ru'a Printing, Publishing, and Distribution Foundation, 1st ed., 2025, Beirut, p. 17.

Formation of the Arab Mind, Muhammad Abed Al-Jabri, Center for Arab Unity Studies, 2nd ed., 1985, Beirut, p. 112.

Dialectic of Concealment and Manifestation, Kamal Abu Deeb, Dar Al-Ilm Lilmalayin, 1st ed., 1979, Lebanon, p. 221.

History of Sexuality, Michel Foucault, translated by Muhammad Hisham, Dar Africa for the East, Casablanca, 1st ed., 2004, Morocco, p. 87.

The Rain Song, Badr Shakir Al-Sayyab, Poetry Magazine Publishing House, 1st ed., 1960, Lebanon, p. 14.

Text - Power - Truth - The Will to Knowledge and the Will to Dominate, Nasr Hamid Abu Zayd, Arab Cultural Center, Casablanca, 1st ed., 1995, Lebanon, p. 56.

Guide to Terms in Cultural Studies and Cultural Criticism: A Documentary Illumination of Popular Cultural Concepts, Dr. Samir Khalil, reviewed and commented by Dr. Samir Sheikh, Dar Al-Kutub Al-Ilmiya, 1971, Lebanon, p. 315.

Personal Psychology, Abdulrahman Hassan, Dar Al-Fikr Al-Arabi, 2019, Cairo, p. 45.

Globalization and Cultural Identity, Hilal Sami, Arab Cultural Center, 2021, Lebanon, p. 112.

Presentation of Self in Everyday Life, Erving Goffman, translated by Muhammad Abdulaziz, National Center for Translation, 1st ed., 2009, Lebanon, p. 17.

The Location of Culture, Homi Bhabha, translated by Thaer Deeb, Arab Organization for Translation, 1st ed., 2002, Lebanon, p. 37.

Politics of Recognition and Cultural Pluralism, Charles Taylor, translated by Faleh Abduljabbar, Arab Cultural Center, 1st ed., 2003, Lebanon, p. 25.

The Self as Other, Paul Ricoeur, translated by George Zinati, Arab Organization for Translation, 1st ed., 2025, Lebanon, p. 140.

Cultural Identity and Diaspora, Stuart Hall, translated by Thaer Deeb, Arab Organization for Translation, 1st ed., 2005, Lebanon, p. 222.

The Character Between Success and Failure, Dr. Abbas Mahdi, Dar Al-Manahil for Printing, Publishing, and Distribution, 1994, Lebanon, p. 77.

The Cultural Approach in Personality Study, Muhammad Hassan Gamri, Modern University Office, 1st ed., 1989, Egypt, p. 66.

Culture and the Human Mind, Richard Nisbet, translated by Saeed Al-Ghanmi, Dar Al-Jamal, 1st ed., 2010, Lebanon.

Identity in the Age of Globalization, Abdelilah Belkeziz, Arab Cultural Center, 1st ed., 2001, Lebanon.

The Concept of Character in Literary Criticism, Adel Badr, Al-Watan Newspaper, Cultural Trends Section, 29/11/2017, p. 3.

Cultural and Enlightenment Criticism: A Reading in the Propositions of Critical Theory (Critique of Criticism), Hossam Al-Din Fayyad, Al-Hiwar Al-Mutamaddin, Issue 7812, December 1, 2023, p. 14.

Theory of Cultural Criticism: Pros and Cons, Malha bint Ma'alth bin Rashad Al-Suhaimi, Journal of Literary and Human Sciences Research, Taibah University, Issue 4, 2020 (31st volume), October, Medina, p. 45.

Sociology According to Talcott Parsons: Between Action Theory and Social System Theory, Analytical Study, Muhammad Abdul-Maboud Musa, College of Arabic and Social Sciences, 1st ed., Imam Muhammad bin Saud Islamic University, 2017, Qassim, pp. 102-103.

Structure and Function in Primitive Society, Radcliffe-Brown, translated by Alia Shukri, World of Knowledge, 1986, Cairo, p. 112.

Introduction to Sociology, Malcolm Watson, translated by Muhammad Al-Johari, Dar Al-Nahda Al-Arabiya, 2005, Cairo, p. 77.

The Order of Things, Michel Foucault, translated by Muta'a Safadi et al., Center for National Belonging, 1989-1990, p. 300.

Capital, Marx, translated by Ahmed Mahmoud, Dar Al-Shorouk, 1980, Cairo, p. 112.

Philosophy of History, Hegel, translated by Ali Sami Al-Nashar, Dar Al-Thaqafa, 1972, Cairo, p. 103.

The Implicit Masculine Systems in the Poetry of Lamia Abbas Amara, Ali Hadi Hassan, University of Kirkuk, College of Education, Tikrit University Journal for Humanities, Vol. 32, Issue 1, 2025, p. 46.